الهـــاش البـــاش

تجده دائما هاشا باشا يرحب بهذا ويسلم على ذلك، قلما تفارق الابتسامة وجهه، يمثل الحكومة في مصرف كبير ويكتب عموده بصفة يومية تقريبا ويتطرق فيه لشتى المواضيع، تتفق معه في اقل من القليل وتختلف معه في غالب ما يكتب.

كتب مقالا قبل ايام بدأه بصورة جيدة، وذلك عندما وجه النقد لاولئك الذين يركضون ويلهثون في الحياة الى درجة الغفلة عن ابدانهم بحيث يحملونها فوق طاقتها، وعن غفلتهم عن انفسهم بحيث يحملونها اكثر مما تحتمل من مختلف انواع المنغصات. الى هنا والكلام جميل وسليم، ولا غبار عليه، وتطرق ايضا الى ان من الواجب حفظ القرآن كله وليس الاكتفاء بايات معدودة منه، ولن نناقشه في هذا الرأي فهو حق له يبديه متى شاء، ولكن الغريب في الامر ان ينكر أن من يحفظ القرآن لا يأكل الدود جسده في القبر!

غريب ان يصدر هذا الكلام من انسان يعتبر نفسه مثقفا ومعنيا بالشأن العام، والاغرب من ذلك ما يعتقد هو او غيره ان ما يقومون بكتابته في الصحف سيمر مرور الكرام وستتقبله العقول والنفوس دون نقاش. لقد تعبنا او كدنا ان نتعب من تكرار القول بان من الجيد ان يفتخر الفرد منا بدينه، ومن المهم التمسك بالعقيدة والانتصار لها، ولكن من الخطورة تحميل تلك العقيدة باكثر مما ارتضاه وصوره الخالق اصلا لنا، والاخطر من ذلك هو استمرار سرد امور مثل هذه وكانها حقائق مسلم بها، ودحرجتها بين سطور المقال وكانها من حقائق الكون. ان الضرر الناشئ من ذكر مثل هذه الامور اخطر بكثير مما نتصور، هذا اذا كانت هناك اية فائدة اصلا، فمن المضحك الاعتقاد بان احدا ما سيدخل ديننا لان الدود سوف لن يأكل جسده في القبر، او ان المسلم سيزداد تمسكه بدينه لمجرد انه عرف أن الدود سوف لن يأكله بعد موته!. فالدين اوسع من ذلك بكثير، ولكن من المؤكد ان الكثيرين سينفرون من الدين ومن المتاجرين به عندما يتبين لهم عدم صحة ما ذكر لهم.فيا اصحاب الزوايا رفقا بقرائكم وبنفوسهم.. لا تحملوا تلك النفوس فوق طاقتها.

احمد الصراف